The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Job 21:1-22:9	أيُّوب 21: 1 22: 9
#552	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 862
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنُتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ الحنَّانِ دراستَنا في سِفرِ أيُّوبَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، استَعرضَ معَنا القسُّ تشَك الاتِّهاماتِ التي وجَّهَها بَلدَدُ الشُّوحيُّ وصوفَرُ النُّعماتيُّ إلى أيُّوبَ بأنَّه رجلٌ شرِّيرٌ ومنافِقٌ ويحتاجُ إلى التَّوبةِ.

وفي حَلَقَةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سيَطلبُ أيُّوبُ إلى أصحابِه الذين يتَّهِمونَه أن يُصغوا إليه بَينَما يستأنِفُ قضيَّتَه، ويقدِّمُ دفاعَه أمامَهُم.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الحادي والعِشرينِ من سِفرِ أيُّوبَ، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بِرُوحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بَينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في ردِّ أيُّوبَ من جَديدٍ على أصحابِه.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أيُّوبَ، من الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، وابتداءً من العَددِ الأوَّلِ. لكنْ قبلَ ذلك سيتَناوَلُ القسُّ تشَك بعضَ الأفكارِ من الحلَقةِ السابقةِ.

في الأصحاحِ العِشرين، وجَّهَ صوفَرُ النُّعماتيُّ خِطابَه الثاني إلى أيُّوبَ، وتابَعَ تقديمَ حِكمتَه والأمثالِ التي كانَتْ شائعةً في تَقاليدِ تلك الأيَّامِ. وقد أكَّدَ من جديدٍ لأيُّوبَ الاتِّهاماتِ التي كان قد وجَّهَها في السَّابقِ، حيثُ يقولُ في العددَينِ الرابعِ والخامسِ من الأصحاحِ العِشرينَ:

''أمَا عَلِمتَ هذا مِنَ القَديمِ، منذُ وُضِعَ الإنسانُ علَى الأرضِ، أنَّ هُتافَ الأشرارِ مِنْ قريبٍ، وفَرَحَ الفاجِرِ إلَى لَحظَةٍ!''.

وفي خِطابِ صوفَرَ عمومًا، ألمَحَ إلى أنَّ أيُّوبَ رجلٌ شرِّيرٌ ومنافِقٌ. لذلك عادَ في العددِ التاسِعَ عشرَ من الأصحاحِ العِشرينَ ليتَّهِمَ أيُّوبَ قائلًا:

''لأنَّهُ رَضَّضَ المَساكينَ، وتَرَكَهُمْ، واغتَصَبَ بَيتًا ولَمْ يَبنِهِ''،

وفي هذا تلميحٌ إلى أنَّ أيُّوبَ ظَلَمَ المساكينَ واغتَصَبَ بَيتًا لم يتْعَبْ في بنائِه.

وهكذا نَجِدُ استِنْتاجَ صوفَرَ في العددِ التاسِعِ والعِشرينَ منَ الأصحاحِ العِشرينَ، وجاء فيه:

''هذا نَصيبُ الإنسانِ الشِّرِّيرِ مِنْ عِندِ اللهِ، وميراثُ أمرِهِ مِنَ القديرِ''،

أي أنَّ المصائبَ التي ألمَّتْ بأيُّوبَ هي النتيجةُ الطبيعيَّةُ لارتِكابِه تلك الشُّرورَ.

وننتَقِلُ الآنَ إلى الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، والأعدادِ الثلاثةِ الأولى منه، وجاءَ فيها:

''فأجابَ أيُّوبُ وقالَ: اسمَعوا قَوْلي سَمْعًا، وليَكُنْ هذا تعزيَتَكُمْ. احتَمِلوني وأنا أتَكلَّمُ، وبَعدَ كلامي استَهزِئوا''.

كما يُقالُ، أعزِّائي المستَمِعين، فقد طَفَحَ الكَيلُ مع أيُّوبَ جرَّاءَ حديثِ أصحابِه، لذلك باتَ مباشِرًا في حديثِه معَهُم، وتخلَّى عن لُطفِه الزَّائدِ. إلَّا أنَّنا يمكنُ أن نستَوعبَ حالةَ أيُّوبَ؛ فهو شخصٌ يبحَثُ عن التَّعاطُفِ، ويطلبُ أن يفهَمَهُ أحَدٌ، لكنْ دون جَدوى. فأصحابُه مُقتَنِعونَ في عقولِهِم أنَّ أيُّوبَ شِرِّيرٌ دون شَكٍّ، ولا يتَّقي اللهَ القدُّوسَ في الباطِنِ كما يُظهِرُ في العَلَن. لكنَّهم لم يتمكَّنوا من تحديدِ الشرِّ الذي ارتَكَبَه، مع أنَّه تحدَّاهُم سابِقًا أن يُظهِروا خطيَّتَه ما داموا مُقتَنِعينَ أنَّه شرِّيرٌ. وخُلاصةُ القَولِ إنَّ أيُّوبَ لم يستَطِعْ أن يُغيِّرَ قناعاتِهم، ويُثبِتَ لَهُم أنَّه ليس شرِّيرًا.

وهكذا طلبَ أيُّوبُ إلَيهِم أن يُصغوا إليه قبلَ أن يتكلَّمَ، وبعدَ ذلك يمكنُهُم أن يستَهزِئوا بحَديثه. وجاءَ في كلامِه كما نقرأُ في الأعدادِ من الرابعِ إلى السادِسِ من الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ:

''أمَّا أنا فهل شَكوايَ مِنْ إنسانٍ، وإنْ كانتْ، فلماذا لا تَضيقُ روحي؟ تفَرَّسوا فيَّ وتَعَجَّبوا وضَعوا اليَدَ علَى الفَمِ. عندما أتَذَكَّرُ أرتاعُ، وأخَذَتْ بَشَري رِعدَةٌ''.

وهنا يُبيِّنُ أيُّوبُ المغالَطةَ في كلِّ الحُجَجِ التي يَبنيها أصحابُه ضدَّه؛ فحُجَجُهُم تقولُ إنَّ البارَّ يزدَهِرُ، ولأنَّ أيُّوبَ ليسَ مزدَهِرًا الآنَ، بل يعاني الألمَ والمصائبَ، فلا بدَّ أنَّه ليس بارًّا. كما يؤكِّدونَ أنَّ المصائبَ التي ألمَّتْ به ليسَتْ سوى دَليلٍ على شرِّه. غير أنَّ هناك مُغالَطةً فلسَفِيَّةً واضِحةً في هذه الحُجَّةِ.

ففي العهدِ الجديدِ مثلًا، نرى أنَّ الرسولَ بولسَ يتكلَّمُ عن مِثْلِ هذه الفلسفةِ، حيثُ يقولُ في رسالتِه الأولى إلى تيموثاوُسَ، الأصحاحِ السادِسِ والعددِ الخامس:

''ومُنازَعاتُ أُناسٍ فاسِدي الذِّهنِ وعادِمي الحَقِّ، يَظُنُّونَ أنَّ التَّقوَى تِجارَةٌ. تجَنَّبْ مِثلَ هؤُلاءِ ''،

فهُنا ينصَحُ بولسُ تيموثاوُسَ أن يتجنَّبَ المنازِعين الذين يظنُّونَ أنَّ التَّقوى تِجارةٌ وسَبيلٌ إلى الازْدِهارِ. أمَّا أيُّوبُ فقد فَنَّدَ فلسَفَتَهم بإبرازِ بعْضِ الحقائقِ الأساسيَّة التي نراها في الأعدادِ من السابِعِ إلى الثالثَ عشرَ من الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، وهي تقولُ:

''لماذا تَحيا الأشرارُ ويَشيخونَ، نَعَمْ ويَتَجَبَّرونَ قوَّةً؟ نَسلُهُمْ قائمٌ أمامَهُمْ معهُمْ، وذُرِّيَّتُهُمْ في أعيُنِهِمْ. بُيوتُهُمْ آمِنَةٌ مِنَ الخَوْفِ، وليس علَيهِمْ عَصا اللهِ. ثَوْرُهُمْ يُلقِحُ ولا يُخطِئُ. بَقَرَتُهُمْ تُنتِجُ ولا تُسقِطُ. يُسرِحونَ مِثلَ الغَنَمِ رُضَّعَهُمْ، وأطفالُهُمْ ترقُصُ. يَحمِلونَ الدُّفَّ والعودَ، ويُطرِبونَ بصَوتِ المِزمارِ. يَقضونَ أيَّامَهُمْ بالخَيرِ. في لَحظَةٍ يَهبِطونَ إلَى الهاويَةِ''.

بكلماتٍ أُخرى، يقولُ أيُّوبُ إنَّ معاناةَ الأشرارِ سَتَطولُ لدى مَوتِهِم. فمع أنَّهُم يَعيشونَ حياةً يرَونَ فيها أولادَهُم هانِئينَ وفَرِحينَ، فإنَّهُم أشرارٌ وسيَموتونَ في نهايةِ المطافِ، ويعانونَ أبديَّةً مؤلِمةً، وإنْ بدَوا مُزدَهِرينَ في حياتِهِم.

بعدَ ذلك يُضيفُ أيُّوبُ أمرًا كما نقرأُ في العددَينِ الرابعَ عشرَ والخامسَ عشرَ من الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، وجاء فيهِما:

'' فيقولون للهِ: ابعُدْ عَنَّا، وبمَعرِفَةِ طُرُقِكَ لا نُسَرُّ. مَنْ هو القديرُ حتَّى نَعبُدَهُ؟ وماذا نَنتَفِعُ إنِ التَمَسناهُ؟''.

بكلِماتٍ أُخرى، يَحتَقِرُ أولئكَ الأشرارُ الربَّ بكلامِهِم، ويتساءَلونَ عن السببِ الذي يجعَلُهُم يَخدِمونَ اللهَ، لا سيَّما أنَّ لدَيهِم كلَّ شيءٍ، وصاروا يظنُّونَ أنَّهُم بخَيرٍ ولا يَحْتاجونَ إلى اللهِ العليِّ. وهكذا يقولُ أيُّوبُ إنَّ مشاهداتِه لا تُبيِّنُ أنَّ الأشرارَ مَلعونونَ ومقطوعونَ دونَ أصلٍ، بل كثيرًا ما يكونونَ مزدَهِرينَ أحيانًا. ونقرأُ في المزمورِ الثالثِ والسَّبْعينَ عن مشهَدٍ مماثِلٍ جَعَلَ ناظِمَ المزمورِ يضطربُ.

ففي المزمورِ الثالثِ والسَّبْعينَ، يَرى ناظِمُ المزمور الأمورَ التي تكلَّمَ أيُّوبُ عنها، حيثُ نقرأُ في العددِ الأوَّل منه:

''إنَّما صالِحٌ اللهُ لإسرائيلَ، لأنقياءِ القَلبِ''.

وبتعبير آخر، يبدأ هذا المزمور بحقيقةٍ أساسيَّة: وهي أنَّ الربَّ صالحٌ، ومن المهمِّ أن يكونَ لدَينا مِثْلُ هذا الحقِّ الراسخِ الذي نَقِفُ عليه، أو نرجِعَ إليه حينَما لا نفهَمُ السَّببَ وراء وقوعِ بعضِ الأحداثِ في حياتِنا. ويؤكِّدُ ناظِمُ المزمورِ أنَّه يعرِفُ هذا الحقَّ.

لكنَّه يقولُ بعدَ ذلك إنَّ قدمَيه كادَتا أنْ تَزِلَّا؛ لأنَّه غارَ من المتكبِّرينَ، ورأى ازدِهارَ الأشرارِ. ونقرأ ما قالَه في الأعدادِ من الثانيِ إلى الثاني عشَرْ من المزمورِ الثالثِ والسبعينَ، وجاء فيها:

''أمَّا أنا فكادَتْ تزِلُّ قَدَمايَ. لولا قَليلٌ لَزَلِقَتْ خَطَواتي. لأنِّي غِرتُ مِنَ المُتَكَبِّرينَ، إذ رأيتُ سلامَةَ الأشرارِ. لأنَّهُ لَيسَتْ في مَوتِهِمْ شَدائدُ، وجِسمُهُمْ سَمينٌ. لَيسوا في تَعَبِ النَّاسِ، ومَعَ البَشَرِ لا يُصابونَ. لذلكَ تقَلَّدوا الكِبرياءَ. لَبِسوا كثَوْبٍ ظُلمَهُمْ. جَحَظَتْ عُيونُهُمْ مِنَ الشَّحمِ. جاوَزوا تصَوُّراتِ القَلبِ. يَستَهزِئونَ ويَتَكلَّمونَ بالشَّرِّ ظُلمًا. مِنَ العَلاءِ يتَكلَّمونَ. جَعَلوا أفواهَهُمْ في السماءِ، وألسِنَتُهُمْ تتَمَشَّى في الأرضِ. لذلكَ يَرجِعُ شَعبُهُ إلَى هنا، وكمياهٍ مُرْوِيَةٍ يُمتَصُّونَ مِنهُمْ. وقالوا: "كيفَ يَعلَمُ اللهُ؟ وهل عِندَ العَلِيِّ مَعرِفَةٌ؟". هوذا هؤُلاءِ هُمُ الأشرارُ، ومُستَريحينَ إلَى الدَّهرِ يُكثِرونَ ثَروَةً''.

ربَّما لاحَظْنا أنَّ ناظِمَ المزمورِ يرى أمورًا تكلَّمَ أيُّوب عنها، وهي باختِصارٍ أنَّ الأشرارَ يزدَهِرونَ، وأحيانًا يزدَهِرونَ كثيرًا، حيثُ تكلَّمَ أيُّوبُ عن ازدِهارِ أولادِهِم ومواشيهِم، وتناوَلَ أيضًا أنَّهُم لا يُبارِكونَ اللهَ العليَّ، ويُعلِنونَ أنَّهُم مُكتَفونَ ولا يحتاجونَ إلى شيءٍ من اللهِ المجيدِ.

وبالعَودةِ إلى المزمورِ الثالثِ والسَّبعينَ، نرى أنَّ ناظِمَ المزمورِ رأى أيضًا أمورًا مشابِهةً، حيثُ نقرأُ في العددَينِ الثالثَ عشرَ والرابعَ عشرَ، واللَّذَينَ قالَ فيهِما:

''حَقًّا قد زَكَّيتُ قَلبي باطِلًا وغَسَلتُ بالنَّقاوَةِ يَدَيَّ. وكُنتُ مُصابًا اليومَ كُلَّهُ، وتأدَّبتُ كُلَّ صباحٍ''.

فهو يقولُ هنا إنَّه لا ينتَفِعُ شيئًا من خِدمةِ الربِّ، أمَّا الأمورُ فحَسَنةٌ لدى الأشرارِ. ومعَ أنَّه يحاوِلُ باجْتِهادٍ أن يفعَلَ الصَّوابَ، فإنَّه يواجِهُ المتاعِبَ في أحوالٍ كثيرةٍ، والأمورُ لا تسيرُ على ما يُرامُ مَعَه.

بعدَ ذلكَ تنفتِحُ عَينا ناظِمِ المَزْمورِ، حيثُ نقرأُ في العددَينِ السادسَ عشرَ والسابِعَ عشرَ من المزمور الثالثِ والسَّبعينَ:

''فلَمَّا قَصَدتُ مَعرِفَةَ هذا، إذا هو تَعَبٌ في عَينَيَّ. حتَّى دَخَلتُ مَقادِسَ اللهِ، وانتَبَهْتُ إلَى آخِرَتِهِمْ''.

وهنا نفهَمُ أنَّ المشكلةَ كثيرًا ما تكونُ في رؤيتِنا الضيِّقةِ إلى الأمورِ؛ فنحن لا نرى إلَّا ما يُرى بعيونِنا الطبيعيَّةِ. لذلك لا نفهَمُ التفاوُتَ في الحياةِ، ولا نستطيعُ إدراكَ السَّببِ الذي يجعَلُ الشرِّيرَ يزدهِرُ في حِينِ يتألَّمُ البارُّ. وبَينَما نؤمِنُ بأنَّ اللهَ عادلٌ، فإنَّنا لا نفهَمُ السَّببَ وراءَ معاناةِ الأبرارِ، ولا وراءَ ازدِهارِ الأشرارِ الذين لا يُبارِكونَ اللهَ العليَّ، ويُعلِنونَ أنَّهُم مُكتَفونَ ولا يريدونَ شيئًا منه.

وعندَ ذلكَ يقولُ ناظِمُ المزمورِ إنَّه دَخَلَ مَقادِسَ الربِّ ورأى آخرتَهُم، أي رأى ما ستؤولُ إليه حالُ الأشرارِ. ويعني هذا أنَّه تحوَّلَ من النَّظرِ إلى الماضي والحاضِرِ إلى النَّظرِ نحوَ الأبديَّةِ، حيثُ لم يَعُدْ يَغارُ من الأشرارِ لمَّا عرفَ آخرتَهُم. وهذا ما عبَّرَ عَنْه أيضًا في العددَينِ الثامنَ عشرَ والتاسِعَ عشرَ من المزمورِ الثالثِ والسَّبعينَ، ونقرأُ فيهِما:

’’حَقًّا في مَزالِقَ جَعَلتَهُمْ. أسقَطتَهُمْ إلَى البَوارِ. كيفَ صاروا للخَرابِ بَغتَةً! اضمَحَلُّوا، فَنُوا مِنَ الدَّواهي‘‘.

في الواقع، هذا ما يجبُ أن يكونُ عليه اختبارُ دُخولِ الأقداسِ. فلأنَّنا كثيرًا ما نتعرَّضُ لأمورٍ قاسيةٍ متنوِّعةٍ في علاقاتِنا، في العمل أو الدراسة وما شابَه، فإنَّنا نأتي إلى الكنيسةِ يومَ الأحَدِ مُثخَنينَ بالجِراحِ جرَّاءَ تعامُلِنا مع تلك المواقِفِ في العالَم؛ لأنَّنا في الواقعِ غُرَباءُ عن هذا العالَمِ وحُجَّاجٌ سائحونَ في ربوعِه، رُغمَ أنَّه عالَمٌ غريبٌ حتَّى عن اللهِ القُدُّوسِ. لذلك كلَّما تقَوَّينا في علاقتِنا باللهِ المُحِبِّ، ازدادَ شُعورُنا بالغُربةِ عن هذا العالَمِ. لذلك حينَما نأتي إلى مقادِسِ اللهِ المجيدِ، فلا بُدَّ أن تكونَ مكانًا يوسِّعُ فيه الربُّ منظورَنا. وهنا يَصيرُ قِياسُنا للأُمورِ من منظورِ الأبدِيَّةِ، بدلَ أن يكونَ من منظورِ الأسبوعِ الصعبِ الذي ملأنا بالجِراحِ. فالمنظورُ الأبديُّ يجعَلُ كلامَ قلوبِنا أنَّ حياتَنا قصيرةٌ مهما طالَتْ، وقريبًا سنلتَقي اللهَ العليَّ في أمجادِ ملكوتِه. فيا لَسَعْدِنا أنَّنا نعرفُ اللهَ المجيدَ وأنَّه يُحِبُّنا وأنَّنا صِرنا أولادَه المؤمنين بِاسْمِه، وسنسكُنُ مَعَهُ إلى الأبدِ! بهذا، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، نتحرَّرُ من منظورِنا الضَّيِّقِ إلى العالَمِ، ويتَّسِعُ منظورُنا حينَ ندخُلُ مقادِسَ الربِّ.

وبالعَودةِ إلى أيُّوبَ، نرى أنَّه يتحدَّثُ هنا من المنظورِ الضَّيِّقِ. وكثيرًا ما نفعَلُ ذلك عندَما نشعرُ بالألَمِ والمعاناةِ. كما أنَّ أيُّوبَ ينظرُ إلى الشرِّيرِ بالطريقةِ ذاتِها التي ينظرُ بها ناظِمُ المزمورِ إلى ازدِهارِ الأشرار.

والمهمُّ هنا أنَّ حُجَّتَه هذه تفنِّدُ حُجَجَ أصحابِه أنَّ الألمَ والمعاناةَ يُصيبانِ الخاطئَ الشرِّيرَ. فيُرى دائمًا مُنافِقونَ وأشرارٌ مُزْدَهِرونَ، ولا يبدو أنَّهُم يعانونَ أيَّةَ مشكلةٍ، وهذا ما بَيَّنَه أيُّوبُ بينَما كان يفنِّدُ حُجَّةَ أصحابِه.

ونواصِلُ كلماتِ أيُّوبَ في العددَينِ السابِعَ عشرَ والثامنَ عشرَ من الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، وجاءَ فيهِما:

''كَمْ يَنطَفِئُ سِراجُ الأشرارِ، ويأتي علَيهِمْ بَوارُهُم؟ أو يَقسِمُ لهُمْ أوجاعًا في غَضَبِهِ؟ أو يكونونَ كالتِّبنِ قُدَّامَ الرِّيحِ، وكالعُصافَةِ التي تسرِقُها الزَّوْبَعَةُ؟''.

أتساءَلُ هنا إنْ كانَ هذا المقطعُ من سِفرِ أيُّوبَ مألوفًا لداوُدَ حينَما كتَبَ المزمورَ الأوَّلَ. فربَّما تتذكَّرون، ما قالَه عن الرجلِ الشرِّير في العددِ الرابعِ من المزمورِ الأوَّل، والذي نقرأُ فيه:

''ليس كذلكَ الأشرارُ، لكنَّهُمْ كالعُصافَةِ التي تُذَرِّيها الرِّيحُ''.

فيبدو أنَّ داوُدَ استَعارَ هذه العبارةَ من سِفرِ أيُّوبَ الذي كان مألوفًا له.

ونواصِلُ بعدَ ذلكَ تأمُّلاتِنا في ردِّ أيُّوبَ أيضًا في الأعدادِ من التاسِعَ عشرَ إلى الخامسِ والعِشرينَ من الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، ونقرأُ فيها:

''اللهُ يَخزِنُ إثمَهُ لبَنيهِ. ليُجازِهِ نَفسَهُ فيَعلَمَ. لتَنظُرْ عَيناهُ هَلاكَهُ، ومِنْ حُمَةِ القديرِ يَشرَبْ. فَمَا هي مَسَرَّتُهُ في بَيتِهِ بَعدَهُ، وقَدْ تعَيَّنَ عَدَدُ شُهورِهِ؟ أاللهُ يُعَلِّمُ مَعرِفَةً، وهو يَقضي علَى العالينَ؟ هذا يَموتُ في عَينِ كَمالِهِ. كُلُّهُ مُطمَئِنٌّ وساكِنٌ. أحواضُهُ مَلآنَةٌ لَبَنًا، ومُخُّ عِظامِهِ طَريٌّ. وذلكَ يَموتُ بنَفسِ مُرَّةٍ ولَمْ يَذُقْ خَيرًا''.

والأسئلة المطروحةَ هنا هي: لماذا هذا الاختِلافُ؟ لماذا يموتُ بعضُ الأشخاصِ أغنِياءَ بَينَما يموتُ آخَرونَ فُقَراءَ؟ لا نعرفُ في الواقع. لماذا يموتُ بعضُ النَّاسِ في الألمِ

والعَناءِ أو يموتُ آخرونَ في عمرٍ صغيرٍ نسبيًّا؟ والكثيرُ من الأسئلةِ الأُخرى التي لا نعرفُ إجابتَها.

ثمَّ نقرأُ ما قالَه أيُّوبُ في الأعدادِ من السادسِ والعِشرينَ إلى الثلاثينَ من الأصحاح الحادي والعِشرينَ، وجاء فيها:

''كِلاهُما يَضطَجِعانِ مَعًا في التُّرابِ والدُّودُ يَغْشاهُما. هوذا قد عَلِمتُ أفكارَكُمْ والنِّيَّاتِ التي بها تَظْلِمونَني. لأنَّكُمْ تقولونَ: أين بَيتُ العاتي؟ وأين خَيمَةُ مَساكِنِ الأشرارِ؟ أفَلَمْ تسألوا عابِري السَّبيلِ، ولَمْ تفطِنوا لدَلائِلِهِمْ؟ إنَّهُ ليومِ البَوارِ يُمسَكُ الشِّرِّيرُ. ليَومِ السَّخَطِ يُقادونَ''.

يقولُ أيُّوبُ هنا لأصحابِه إنَّهُم تعلَّموا الفلسفةَ من عابري السَّبيلِ والغُرَباءِ، أي من أشخاصٍ ليسوا باحثينَ حقيقيِّينَ في الفَلْسَفةِ. ثمَّ يقولُ إنَّ اللهَ العليَّ سيَدينُ الأشرارَ يومًا ما، لكِنْ ليسَ بالضَّرورةِ في هذه الحياةِ.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في كلماتِ أيُّوبَ في الأعدادِ من الحادي والثلاثين إلى الرابع والثلاثينَ من الأصحاح الحادي والعِشرينَ، ونقرأُ فيها:

''مَنْ يُعلِنُ طريقَهُ لوَجهِهِ؟ ومَنْ يُجازيهِ علَى ما عَمِلَ؟ هو إلَى القُبورِ يُقادُ، وعلَى المَدفَنِ يُسهَرُ. حُلوٌ لهُ مَدَرُ الوادي. يَزحَفُ كُلُّ إنسانٍ وراءَهُ، وقُدَّامَهُ ما لا عَدَدَ لهُ. فكيفَ تُعَزُّونَني باطِلًا وأجوِبَتُكُمْ بَقيَتْ خيانَةً؟''.

يتساءَل أيُّوبَ عن عزائِهم له بمِثلِ هذه الحُجَج البالِيةِ مَنطِقيًّا، كما يطلبُ إلَيهِم أن يكونوا واقعيِّينَ في طرحِهِم. وهنا يقفُ أليفازُ التَّيمانيُّ من جديدٍ في الأصحاح الثاني والعِشرينَ، ليوجِّهَ إلى أيُّوبَ الاتِّهاماتِ القديمةَ نفسَها، والتي يُصِرُّ فيها على أنَّ أيُّوبَ شرِّيرٌ، حيث يقولُ في الأعدادِ من الثاني إلى الرابع من الأصحاح الثاني والعِشرينَ:

''هل يَنفَعُ الإنسانُ اللهَ؟ بل يَنفَعُ نَفسَهُ الفَطِنُ! هل مِنْ مَسَرَّةٍ للقَديرِ إذا تبَرَّرتَ، أو مِنْ فائدَةٍ إذا قَوَّمتَ طُرُقَكَ؟ هل علَى تَقواكَ يوَبِّخُكَ، أو يَدخُلُ معكَ في المُحاكَمَةِ؟''.

بتعبيرِ آخر، يقولُ أليفازَ لأيُّوبَ إنَّ اللهَ العليَّ لا يستفيدُ شيئًا إذا كانَ أيُّوبُ بارًّا. لكنَّه يتابِعُ في الأعدادِ من الخامسِ إلى التاسِع منَ الأصحاح الثاني والعِشرينَ، ونقرأُ فيها:

''أَليسَ شَرُّكَ عظيمًا، وآثامُكَ لا نِهايَةَ لها؟ لأنَّكَ ارتَهَنْتَ أخاكَ بِلا سببٍ، وسَلَبتَ ثِيابَ العُراةِ. ماءً لَمْ تسقِ العَطشانَ، وعَنِ الجَوْعانِ مَنَعتَ خُبزًا. أمَّا صاحِبُ القوَّةِ فلهُ الأرضُ، والمُتَرَفِّعُ الوَجهِ ساكِنٌ فيها. الأرامِلَ أرسَلتَ خالياتٍ، وذِراعُ اليَتامَى انسَحَقَتْ''.

نقرأُ إذًا هنا لائحةَ الاتِّهامِ التي يرفعُها أليفازُ في وجهِ أيُّوبَ، رُغمَ أنَّه ليس هناك إثباتٌ لأيٍّ منها. فمن الواضِح أنَّ أليفازَ يفترضُ تلك الخطايا، لكنْ دون أدنى دليلٍ على أيٍّ منها. إلَّا أنَّ أيُّوبَ لم يُجِبْه مباشرةً، بل يجب أن ننتَظِرَ بضعةَ أصحاحاتٍ قبل أن يَرُدَّ أيُّوبَ على تلك الاتِّهاماتِ في الأصحاح الثلاثينَ من السِّفرِ.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

رأينا في حَلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا أنَّ من السَّهلِ أن يحقِّقَ شخصٌ معَ آخرَ موجِّهًا إليه الاتِّهاماتِ معَ افتِراضِ أنَّها اتِّهاماتٌ صحيحةٌ. وكثيرًا ما يتحوَّلُ هذا النَّوعُ من تناوُلِ المسائلِ إلى إشاعاتٍ، ما قد يتسبَّبُ في ضَررِ طَرَفٍ بريءٍ أو أذِيَّتِه.

في الحَلَقةِ المقبلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سيتابِعُ القسُّ تشَك تأمُّلاتِه في الجولةِ الأخيرةِ من الحوارِ ما بين أيُّوبَ وأصحابِه، حيثُ يستمرُّ في الاطِّلاع على الخطابِ الثالثِ والأخيرِ لأليفازَ التَّيمانيِّ، والذي يفترضُ في كلامِه شرَّ أيُّوبَ.

كلمةٌ خِتاميَّة

(الرَّاعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستمع، أن تكتَسِبَ المزيدَ من اللُّطفِ وطولَ الأناةِ في قلبِكَ، ولا سيَّما في أثناءِ النِّقاشِ والإقناع. ونصلِّي أيضًا أن تحوزَ المزيدَ من الحكمةِ النازلةِ من ربِّ السَّماء. ونصلِّي أخيرًا أن توظِّفَ مهاراتِك ومواهِبَكَ لمجدِ إلهنا القديرِ وامتِدادِ ملكوتِه

بِاسْمِ يسوعَ المَسيحِ نصلِّي. آمين!